أثر سيبويه في تفسير مفاتيح الغيب لـ [فخر الدين الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)]

رحيم كريم علي الشريفيّ
جامعة ميسان / كلية التربية

ماهر خضير هاشم
جامعة بابل / كلية التمريض

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على سيد الخلق نبيّ الرحمة محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد..

فقد أودع الله تعالى في القرآن الكريم سرّ الخلود، فعلى الرغم من أنه مؤلّف من الحروف العربية التي يتألف منها كلام العرب من الشعر والنثر نراه يختلف عنها في قضية مهمة هي نظمه وقراءاته، واستمرار هذه القراءة في العصر الواحد أو في العصور المختلفة أو لدى قارئ أو قرّاء في عصر واحد، فالقران الكريم نص خالد؛ لأنه متعدد القراءات في كلّ عصر من العصور ، فكان مصدرا للعلوم العربية والدينية، فقد قرئ قراءة نحوية في كتب إعراب القرآن ومشكله، وقرئ قراءة دلالية في كتب معاني القرآن ومجازه، وقرئ قراءة لغوية في كتب غريب القرآن، وقرئ قراءة بيانية وتفسيرية وتأويلية في كتب التفسير على اختلاف مناهجها وضروبها .

والذي يتتبع في كتب تأريخ نشأة العلوم يجد أن علوم العربية ارتبطت نشأتها بالحفاظ على القرآن الكريم وسلامة لغته، فنهضت الدراسات اللغوية والنحوية لخدمة تفسير كتاب الله (القرآن) وتأثيل مفرداته، وبيان أساليبه، وتوجيه قراءاته، فتخصّصت طائفة من علماء العربية المتقدمين بهذا المحور، فمنهم: أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وعبد لله إبن أبي إسحاق، والخليل، والكسائي وغيرهم، يؤلفون رسائل وكتبا تُعدّ من بواكير التأليف اللغوي المعني بلغة القرآن وتفسير مفرداتها ، والاستدلال على معانيها بشواهد من كلام العرب .

ومن المعلوم أن أقدم نص نحوي وصل إلينا يتناول نص القرآن الكريم بجعله الدليل الأول من أصول النحو هو كتاب سيبويه، فقد استشهد بشواهد غزيرة من آيات القرآن الكريم، وسعى في بناء ضوابط تركيب اللغة مستندا إليها، وعلّل أساليبها في الحركات الإعرابية والتقديم والتأخير والحذف والزيادة، وكانت مسائل تفسير القرآن الكريم ترد في أثناء أبواب الكتاب فمنها ما ورد فيه من تفسير تحليلي لآي القرآن الكريم، ومنها بيان مفردات قرآنية، ومنها بيان تقدير المحذوف لآيات التنزيل علاوة على أن كتاب سيبويه يعد تسجيلا أمينا بأسلوب العالم الفذّ، لما كان يدور في حلقات الدرس ومجالس العلم في عصر سيبويه وقبله، التي كانت محاورها الدراسات النحوية القرآنية، والدراسات الدلالية القرآنية، وتوجيه قراءاته القرآنية، فهو حافل بآراء شيوخه وعلماء عصره كأبي عمرو بن العلاء، والخليل، والاخفش الأكبر وغيرهم .

وعلى وفق هذا فكتاب سيبويه يعد من بواكير علم التفسير، فقد أفاد من جهود سيبويه المفسرون من بعده في تفسيرهم للقرآن الكريم. وقد شغل علماء المسلمين في كيفية تفسير القرآن الكريم وما ينبغي للمفسر أن يعتمد عليه تفسير ألفاظه وتراكيبه ومعانيه وصور دلالته، وذكر السيوطي ثمانية علوم يحتاج إليها المفسر تتصل بالمعرفة اللغوية اتصالا مباشرا فمنها ما يتعلق بالمفردات ومدلولاتها ، والنحو وتراكيبه، والتصريف وأبنيته، والاشتقاق، وعلوم البلاغة، وعلم القراءات...[1]، فالمعرفة اللغوية بأساليبها ومفرداتها لها اثر في تفسير المفسرين، فجعلوا قراءة كتاب سيبويه ضرورة لمن يريد أن يؤلف في مجال التفسير. فالذي يتتبع في كتب التفاسير القرآنية

[1] . ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٣٩٧/٢ .

يجد أثر سيبويه واضحا من الاستشهاد بآرائه التي تتمثل في النحو، وبيان معاني المفردات وتفسير الأبنية الصرفية، وبيان أساليب العرب ، وتوجيه القراءات القرآنية، وعلى وفق هذا فسيبويه يمكن أن يوزع جهده على جوانب متعددة ، فسيبويه مفسر، وسيبويه نحوي، وسيبويه دلالي، وسيبويه معجمي، وسيبويه قارئ، وسيبويه صرفي، وسيبويه صوتي، وسيبويه منطقي .

وبعد هذه المقدمة الموجزة فإن هذا البحث يتناول يسلط الضوء على أثر سيبويه في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، وهناك أسباب دعتني إلى أن اختار هذا التفسير دون غيره من التفاسير الأخرى، وهي في ما يأتي[١] :

- ✓تناول الرازي أبوابا من النحو بعنواناتها في حيز خاص بها من تفسيره ، كأنها كتاب نحو مستقل ، يعتمد فيه على العرض المنطقي ، والاقيسة والعلل العقلية .
- ✓مناقشة أقوال النحويين وإبداء الرأي فيها بالاعتماد على منهجه العقلي .
- ✓الاعتماد في التطبيق وتخريجات الآيات على النحويين المفسرين ، كالخليل ، وسيبويه ، والزجاج ، وأبي علي الفارسي ، والواحدي والزمخشري ، وهو في هذا ناقل مختار
- ✓كثيرا ما يرجح أقوال الكوفيين وتزكيتها .
- ✓كثيرا ما يعارض سيبويه .
- ✓إن علماء اللغة والنحو والاحتجاج للقراءات القرآنية والنظر فيها من أهم مصادره ، وان أسماءهم من أكثر الأسماء ورودا في تفسيره .

وبعد جمع النصوص التي توضح أثر سيبويه في هذا التفسير وكيفية معالجتها من قبل فخر الدين الرازي ، ارتأيت أن اقسم البحث على أربعة مباحث هي :

الأول : في تفسير مفردات قرآنية .

الثاني: التفسير بالتقدير والحذف .

الثالث: التفسير بالإعراب النحوي .

الرابع: تفسير آيات قرآنية مشكلة .

ثم ختمت البحث بخاتمة سطرت فيها أهم ما أبتغيه من كتابة هذا البحث .

المبحث الأول: تفسير المفردات القرآنية :

إن الذي يتطلع إلى كتب تفسير القرآن الكريم سيجد طرائق التفسير متنوعة، فمنها تفسير كلمة سواء أكانت فعلا أم اسما أم أداة ،ومنها تفسير معنى آية مشكلة أو جملة معينة، ومنها تفسير بتقدير المحذوف، ومنها تفسير إعراب أي تطبيق قواعد النحو، والذي يتتبع في تفسير مفاتيح الغيب يجد أن فخر الدين الرازي استشهد بكلام سيبويه في مجال التفسير بطرائقه المتنوعة ، ومنها ما استشهد به في تفسير معنى كلمة،ومن ذلك ما يأتي:

١-في تفسير الأفعال :

تحدث فخر الدين الرازي في تفسيره عن طائفة كبير من الأفعال التي وردت في القرآن الكريم من حيث معناها وأوجه ضبطها بالحركات وتصريفها مستعينا بآراء علماء العربية في ذلك ، غير أن الذي يعنينا هنا أن نرصد استشهاد الرازي بآراء سيبويه التي استعان بها في تفسير بعض الأفعال القرآنية، ومن ذلك في قوله تعالى:

---

[١] . ينظر : النحو وكتب التفسير : ٢/٨٠٤-٨٠٥ .

((قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ))[1]، ذكر فخر الدين الرازي أن سيبويه أوضح أن تفسير معنى (عسى) طمع وإشفاق[2]، إذ قال سيبويه في باب (عدة ما يكون عليه الكلم) أن (لعلّ وعسى) طمعٌ وإشفاقٌ[3]، وحين فسّر المفسرون هذه الآية فسّروا لفظة (عسى) كتفسير سيبويه إذ رجّح البيضاوي في تفسيره لهذه الآية أنه أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم[4]. وفي قوله تعالى: ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))[5]، أوضح الرازي أن سيبويه بيّنْ معنى تفسير الفعل(أذِن) بأعلم، والفعل (أذّن) بنادى وصاح للإعلام، ومنه قوله تعالى: ((فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ))[6]، وذكر الرازي أن الفعل (تَأَذَّن)في قوله تعالى بمعنى أذَن أي أعلم، ولفظة تفعّل، ههنا ليس معناه أنه أظهر شيئاً ليس فيه ، بل معناه فعَل[7]، ويفهم من كلام الرازي أنه لا فرق في المعنى بين أذّن وأذِن كلاهما بمعنى (أعلم)، في حين أن سيبويه قال: ((آذنت : أعلمت، و أذّنت : النداء والتصويت بإعلان . وبعض العرب يُجري أذّنت وآذنت مجرى سَمّيتُ وأسميتُ))[8]، ويتضح من هذا النص أن سيبويه فرّق بين معنى (آذَن) و(أذّن) ، غير أنه ألمع إلى أن بعض العرب من جعلهما بمعنى واحد. أما المفسرون فمنهم من جعل (أذّن) من الإيذان بمعنى (آذن) أي أعلم ، إذ أوضح أبو جعفر الطبري أن معنى قوله تعالى:((وإذ تأذّن)) أي آذن ربّك فأعلم وهو(تفعّل) من (الإيذان)[9]، ومن المفسرين من جعل (أذّن)[10] بمعنى عزم، وذكر الزمخشري أن تفسير قوله تعالى : ((إذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ)) بمعنى عزم ربّك، وهو تفعّل من الإيذان وهو الإعلام؛ لأنّ العازم على الأمر يحدّث نفسه به ويؤذنها بفعله، وأجرى مجرى فعل القسم ، كعلم الله، وشهد الله . ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله:((لَيَبْعَثَنَّ))، والمعنى: وإذ حتم ربّك وكتب على نفسه ليبعثنَّ على اليهود[11]، والذي يلاحظ هنا أنّ المفسرين عنوا بتضمين الفعل معنى فعل آخر يحدده سياق الآية أي إن ظاهرة تضمين الفعل مرتبطة بالسياق .

ومن بيان تفسير معنى الفعل أيضا قوله تعالى: ((لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ))[12]، ذكر فخر الدين الرازي أن سيبويه أوضح أن معنى (جرم) حقّ وصح، والتأويل أنه حق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم، وأشار إلى أن سيبويه احتج بقول الشاعر[13] :

ولقد طعنتَ أبا عُيينة طعنة جَرمت فزاره بعدها أن يغضبوا

أراد : حقّت الطعنة فزارة أن يغضبوا .

أما في الكتاب فقد تحدّث سيبويه عن معنى (جرم) ، في قوله تعالى: ((لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ))[14]، إذ قال: ((فأنّ جرم عملت فيها؛ لأنها فعلٌ ومعناها: لقد حقّ أن لهم النارَ، واستحق أن لهم النارَ، وقول المفسّرين: معناها حقا أن لهم النارَ يُدلُّك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلت فجَرَمَ بعدُ عملت في أن عملها في قول الفزاريّ :

ولقد طعنتَ أبا عُيينة طعنة جَرمت فزارةُ بعدها أن يغضبوا

---

(1) . سورة الأعراف : ١٢٩ .
(2) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي : ١٤ / ١٧٨
(3) . ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ١٧٤ .
(4) . ينظر : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : ٢/ ٣٠٦ .
(5) . سورة الأعراف :١٦٧ .
(6) . سورة الأعراف : ٤٤ .
(7) . .ينظر : تفسير مفاتيح الغيب :١٤ / ٧٠ ، ١٥ / ٣٤ .
(8) . كتاب سيبويه : ٤ / ٤٥ .
(9) . ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر الطبري : ١٣ / ٢٠٤ .
(10) . ينظر : تفسير الكشاف ، للزمخشري : ٢/ ٣٠٦ .
(11) . سورة هود : ٢٢ .
(12) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب :١٧/ ١٦٦-١٦٧ .
(13) . سورة النحل : ٦٢ .

أي : أحقّت فزارة))[1].

ويتضح من هذا النص أن سيبويه وازن بين ما ذهب إليه في معناها وقول المفسرين، وقد سار على تفسير سيبويه طائفة من المفسّرين[2] .

٢-في تفسير الأسماء :

وقف الرازي عند قوله تعالى: ((وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ))[3] ، فذكر أن سيبويه جعل (غدوة وبكرة) كلّ واحد منهما اسما للجنس مثلما جعلوا أم حُبين لدابة معروفة، وأشار إلى قول سيبويه إن يونس بن حبيب ذكر عن أبي عمرو أنك إذا قلت لقيته يوما من الأيام غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون[4]، وأما في الكتاب فقال سيبويه في باب الأحيان في الانصراف وغير الانصراف: ((اعلم أن غُدوة وبُكرة جُعلت كلّ واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا أمّ حُبَين اسما للدابة معرفة))[5]، ثم استدل على هذه القاعدة بمثل ما قاله العرب ، وبما زعم يونس عن أبي عمرو جاعلا قوله قياسا، إذ قال: ((فمثل ذلك قول العرب : هذا يوم اثنين مباركا فيه، واتيتك يوم اثنين مباركا فيه، جعل اثنين اسما له معرفة ، كما تجعله اسما لرجل . وذكر يونس عن أبي عمرو، وهو قوله أيضا وهو القياس، أنك إذا قلت: لقيته العام الأول، أو يوما من الأيام، ثم قلت: غُدوة أو بُكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون))[6]، ولو دققنا النظر في النص الذيّ نقله الرازي عن سيبويه وبما هو موجود في الكتاب لاحظنا أن الفرق في عبارة (جعل كل واحدة منهما اسما للجنس) التي ذكرها الرازي ، وفي الكتاب (جُعل كلّ واحدة منهما اسما للحين)، وأرجح أن الرازي استعمل لفظة (اسما للجنس) المقصود بها اسما لجنس الزمان بمنزلة (اسما للحين)؛ لأن اسم الجنس هو ما وضع لأن يقع على شيء، وعلى ما أشبهه[7]. وكذلك من ما وقف عليه الرازي في بيان معاني بعض الأسماء، ففي قوله تعالى: ((فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ))[8]، فأوضح أن أهل اللغة قالوا : الدّعوى اسم يقوم مقام الادعاء، ومقام الدعاء مستدلا على هذا بما حكاه سيبويه: اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ، ودعوى المسلمين[9]. أما في الكتاب فقد تحدث سيبويه عن معناها في باب (ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث)، إذ قال:((وأما الدّعوى فهو ما ادّعيت ، وقال بعض العرب :اللهم أشركنا في دعوى المسلمين))[1]، ويفهم من هذا النص أن الدعوى تكون بمعنيين بمعنى الادّعاء وبمعنى الدّعاء ، واحتملت كلمة (دعواهم) في هذه الآية المعنيين جميعهما[1]، وقد اتبع سيبويه في تفسيره طائفة من المفسرين[2] .

ومن ما أوضحه الرازي في تفسير قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا))[3] ، فقد ذكر أن سيبويه شرحها في باب المصادر المتصرفة المنصوبة بأفعال متروك إظهارها، وهي كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو

---

(1) . كتاب سيبويه : ٣/١٠٤-١٠٥ .
(2) . ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي :٦/ ٣٧٣ ، والبحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي : ٥/ ٢١٢ .
(3) . سورة الأنعام : ٥٢ .
(4) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١٢/ ١٩٤ .
(5) . كتاب سيبويه : ٣/ ٢٢٧ .
(6) . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(7) . ينظر : التعريفات ، لشريف الجرجاني : ٢١ .
(8) . سورة الأعراف : ٥ .
(9) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١٤ / ١٩ .
(10) . كتاب سيبويه : ٤/ ٢٩ .
(11) . ينظر : تفسير اللباب : ٣/ ٢٠٧ .
(12) . ينظر : الكشاف : ٢/ ٢٠٤ ، المحرر الوجيز لابن عطية : ٣/ ٦ .
(13) . سورة الفرقان : ٢٢.

(موتور) أو هجوم نازلة فيضعونها موضع الاستعاذة[1]، ثم استدل بقول سيبويه :((يقول الرجل للرجل أ تفعل كذا وكذا ؟ فيقول : حِجرا))[2] ، فبيّن الرازي المقصد من هذا القول: أي هي من حجره إذا منعه؛ لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه عنه ، فكان المعنى: اسأل الله أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا[3]. ومن التنويه هنا إلى أن ما ذكره الرازي في تفسيره لهذه الآية نقله بنصه من الزمخشري[4] من غير أن يشير إليه .

أما في الكتاب فقد ذهب سيبويه إلى أن معنى قوله تعالى في الآية السابقة معناه :((حراما محرّما، يريد به البراءة من الأمر، ويبعد عن نفسه أمرا ، فكأنه قال: أُحَرّم ذلك حَراما محرّما))[5] ، وعزز سيبويه هذا المعنى بما مثل به، وذكر أنه: ((مثل ذلك أن يقول الرجل للرجل أ تفعل كذا وكذا ؟ فيقول: حِجرا، أي سترا وبراءة من هذا))[6]، والحق أن هذا المعنى الذي أوضحه سيبويه مأخوذ من قول الخليل:((الحَجر والحِجر لغتان: وهو الحرام، وكان الرجل يلقى غيره في الأشهر الحُرُم فيقول: حجرا محجورا أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه بشرّ، فيقول المشركون يوم القيامة للملائكة: حجرا محجورا،ويظنون أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا))[7]، وقد اتبع بعض المفسرين ما ذهب إليه سيبويه في تفسيره ومنهم: الطبري فقد أورد روايات مأثورة عن الضحاك وقتادة تؤيد هذا المعنى[8]، وكذلك الراغب الأصفهاني أيّد هذا المعنى فقال في تفسير هذه الآية :((منعا لا سبيل إلى رَفعِه ودفعِه))[9], والزمخشري ذهب إلى هذا المعْنى، فقد قال:((إنهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه، وهم إذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم، لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون، قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدوّ الموتور وشدّة النازلة . وقيل: هو من قول الملائكة ومعناه: حراماً محرماً عليكم الغفران والجنة والبشرى،أي : جعل الله ذلك حراماً عليكم .))[10]. وذكره الرازي مذهب سيبويه في تفسير كلمة (دافق) في قوله تعالى:((خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ))[11], فأوضح الرازي أوجه العلماء في الاختلاف لِمَ وصف الماء بالدافق على الرغم من كونه مدفوقا ؟[12] : فالوجه الأول : مذهب سيبويه معناه ذو اندفاق، مثلما يقال : دارع ، وفارس، ونابل، ولابن، وتامر، أي ذو درع ، وذو فرس، وذو نبل، وذو لبن، وذو تمر وهذا المذهب ذكره الزجاج، والوجه الثاني: أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل إذا كان في مذهب النعت وهذا مذهب الفراء ،وحقيقة أن هذا المذهب ليس للفراء بل هو للخليل، إذ قال :((قَوْلِكَ : طَرِيقٌ قاصِدٌ سابِلٌ أيْ مَقْصُودٌ مَسْبُولٌ ومنه قوله تعالى: (في عيشةٍ راضيةٍ)[13] أي مَرْضِيَّة))[14] .

والوجه الثالث: ذكر الخليل ((دَفَقَ الماءُ دُفُوقاً ودَفْقاً إذا انصَبَّ بمَرَّةٍ والماء الدافق والنُّطْفةُ تَدْفُقُ واندَفَقَ الكوزُ: انصَبَّ بمرَّة ودَفَق ماؤه، ويقال في الطِّيَرةِ عند انصِبابِ الكوزِ ونحوه : دافِقُ خَيْر))[15]، وأرجح أن ما ذكره الخليل من باب الحمل على المعنى فكلمة (دافق) حملت على معنى دَفَقَ الماءُ دُفُوقاً ودَفْقاً إذا انصَبَّ بمَرَّةٍ،

---

(1) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٦٦ .
(2) . كتاب سيبويه : ٢٧٦/١ ، وينظر : . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٦٦ .
(3) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٦٧ .
(4) . ينظر : تفسير الكشاف : ٤٤٧/٤
(5) . كتاب سيبويه : ١/ ٢٧٦ .
(6) . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(7) . كتاب العين : ٣/ ٧٤ .
(8) . ينظر : جامع البيان للطبري : ٢٥٦/١٩ .
(9) . مفردات ألفاظ القرآن : ٢١٤/١ .
(10) . تفسير الكشاف : ٤٤٧/٤ .
(11) . سورة الطارق : ٦ .
(12) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب :٣١/ ١٤٥ ..
(13) . سورة الطارق : ٦ .
(14) . العين : ١٣٧/١ .
(15) . كتاب العين : ٥/ ١٢٠ .

والوجه الرابع : صاحب الماء لما كان دافقاً أطلق ذلك على الماء على سبيل المجاز. الذي يعنيني هنا مذهب سيبويه فقد ورد في كتابه في باب (من الإضافة تحذف فيه ياءا الإضافة)، إذ قال: ((وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء، أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون (فعّالا) ، وذلك قولك : لصاحب الثياب : ثوّابٌ ، ولصاحب العاج : عوّاجٌ ... وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنّه مما يكون (فاعلا)، وذلك قولك لذي الدرع: دارعٌ، ولذي النّبل: نابلٌ، ولذي النّشاب: ناشبٌ، ولذي التمر : تامرٌ ، ولذي اللبن : لابن))[1]، ويتضح من هذا النص أنك إذا نسبت إلى صاحب شيء يزاوله فإنّ صيغة النسب تكون على وزن (فعّال) ، وإذا نسبت إلى ذي شيء وليس بصنعة فإنّ صيغته تكون على وزن (فاعل)، وعلى وفق هذا فالنّص محمول على معنى النسب بغير ياء النسب ، إذن فمعنى دافق أي ذو اندفاق فهذا من باب الحمل على معنى النسب، ومن التنويه إلى أن سيبويه عزز كلامه بقول الخليل ، إذ قال : ((قال الخليل : إنما قالوا : عيشةٌ راضيةٌ، وطاعمٌ وكاسٍ على ذا، أي : ذات رِضا وذو كِسوة وطعامٍ))[2] . وقد سار على تفسير سيبويه طّائفة من المفسرين، ومنهم الزمخشري، إذ ذكر في تفسيره هذه الآية أن : ((معنى دافق : النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق، كاللابن والتّامر))[3]، وكذلك البيضاوي ذهب في تفسّيره إلى هذا المذهب ، فقال إن كلمة (دافق) :((بمعنى ذي دفق ، وهو صعب فيه دفع))[4] .

٣-في تفسير الأدوات :

ازدهر علم معاني الأدوات العربية في محيط تفسير القران ؛ إذ حرص المفسر على أن يكشف عن معنى الأداة في سياق الآية، وقد تنوعت المعاني للأداة الواحدة بحسب سياقاتها . فكتاب سيبويه غنيٌ بمباحث الأدوات من خلال أبواب مستقلة لها فضلا عن ما كان ينثره من هذه المسائل في أثناء الأبواب النحوية، وقد أفاد فخر الدين الرازي من هذا الكتاب في أثناء تفسيره لبعض الأدوات الواردة في القرآن الكريم ، وتعددت طرائق ذكره لآراء سيبويه إمرة يذكر رأي سيبويه في بيان معنى من معاني الأدوات، إذ يذكر مرة رأي سيبويه في بيان تركيب الأداة . ومن ذلك ما نقله الرازي عن الزمخشري[5] في تفسير قوله تعالى: ((إِن الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))[6]، أن (الهمزة) و(أم) مجردتان لمعنى الاستفهام وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً، معززا هذا بما بيّنه سيبويه في أن حرف الاستفهام جرى عليه مثلما جرى على حرف النداء كقوله : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام ، مثلما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء[7] .

وأوضح سيبويه هذا القول في باب (أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيّهما وأيّهم)، إذ قال:((ومن هذا الباب قوله :ما أبالي أزيدا لقيت أم عمرا ، وسواء عليّ أبِشرا كلّمت أم زيدا كما تقول:ما أبالي أيّهما لقيت، وإنما جاز حرف الاستفهام ها هنا؛ لأنك سوّيت الأمرين عليك كما استويا حين قلت: أزيدٌ عندك أم عمرو ؟ فجري هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيّتها العصابة.))[8]، ويفهم من هذا النص أن قولك : ما أبالي أزيداً لقيت أم عمرا، وأبِشرا كلّمت أم زيدا، جاء على صورة الاستفهام باللفظ ولا معنى للاستفهام؛

---

(١) . كتاب سيبويه : ٢٩٥ .
(٢) . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٣) . تفسير الكشاف : ٢١٧/٤ .
(٤) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٨٩/٥ .
(٥) ينظر : تفسير الكشاف : ١/ ٢٨ .
(٦) . سورة البقرة : ٦ .
(٧) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٦٧/٢ .
(٨) . كتاب سيبويه :٣/ ١٢٩-١٣٠ .

لأنه ساوى بين الأمرين جميعا في منزلة زيد وعمرو في اللقاء ، وبِشر وزيد في الكلام ، أي إن همزة الاستفهام خرجت إلى معنى التسوية، و((هذه الهمزة لا تستحق جوابا ؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام ، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب ؛لأنه خبر))[1]، و(أم) سميت هنا متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها يستغني بأحدهما عن الآخر، وكذلك سميت معادلة ؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة معنى التسوية، وشبه سيبويه هذا بقياس قولك : أزيد عندك أم عمرو ؟ فالهمزة هنا للاستفهام الحقيقي يراد بها الطلب و (أم) المتصلة يجاب عنها بالتعيين فجواب قوله السابق : زيد، أو عمرو، وكذلك حمل همزة الاستفهام التي خرجت إلى معنى التسوية على حرف النداء في قولهم : اللهم اغفر لنا أيهما العصابة ، فبيّن السيرافي أن هذا ليس نداء وإنما هو اختصاص ، فتجريه على حرف النداء ؛ لأن النداء فيه اختصاص، فيشبه به للاختصاص لأنه منادى[2] . أما معنى (أم) فقد ذكرها سيبويه بقوله: ((إنما لزمت (أم) ها هنا لأنك تريد معنى أيّهما . ألا ترى أنك تقول : ما أبالي أي ذلك كان وسواء عليّ أي ذلك كان فالمعنى واحد ، وأي هنا تحسن وتجوز))[3] ، ويتضح من هذا النص أن سيّبويه حمل معنى (أم) على معنى (أي) ؛ لأنه كان مشعرا أن (أي) فيها معنى التسوية . وسار على تفسير سيبويه طائفة من المفسرين ، منهم الزمخشري ، إذ قال في معنى الآية : ((إنه قد علم أن أحد الأمرين كائن ، إمّا الإنذار وإمّا عدمه ، ولكن لا بعينه ، فكلاهما معلوم بعلم غير معين))[4] ، وكذلك ما أوضحه أبو السعودُ في تفسيره لهذه الآية ذكر أن (الهمزةَ) و(أَمْ) مجردتان عن معنى الاستفهام، لتحقيق الاستواء بين مدخوليهما ، مثلما جُرِّد الأمر والنهي لذلك عن معنييهما في قوله تعالى: ((استغفر لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ))[5]، وحرفُ النداء في قولك : اللهم اغفرْ لنا أيتها العِصابة عن معنى الطلب لمجرد التخصيص ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارُك وعدمُه[6] . وكذلك مما وقف عليه الرازيّ[7] في تفسير قوله تعالى : ((إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ))[8]، فذكر أن اختيار سيبويه والمازني والزجاج أن (مَا) في (لما) الأولى هي المتضمنة لمعنى الشرط والتقدير: ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به، وعلى هذا فاللام في قوله: (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) هي المتلقية للقسم ، أما اللام في (لما) هي لام تحذف تارة ، وتذكر أخرى ، ولا يتفاوت المعنى ونظيره قولك : والله لو أن فعلت ، فعلت فلفظة (أن) لا يتفاوت الحال بين ذكرها وحذفها فكذا ههنا ، فهنا (ما) في موضع نصب بآتيتكم (وَجَاءكُمْ) جزم بالعطف على (ءاتَيْتُكُم) و (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) هو الجزاء[9] .

يتضح من هذا أن (ما) في (لما) عند سيبويه شرطية، واللام المتصلة بـ(ما) تذكر تارة وتحذف تارة أخرى كأنها زائدة ، واللام في (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) متلقية للقسم.

غير أني عند رجوعي إلى الكتاب لم أجد ما نسبه الرازي إلى سيبويه في كون (ما) متضمنة معنى الشرط، وإنما وجدت أن سيبويه سأل الخليل عن معنى (ما) في (لما) في قوله تعالى السابق ، فأجابه الخليل بقوله: ((ما ها هنا بمنزلة الذي ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلنّ، واللام التي في ما كهذه

---

[1] . مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ٦٣/١-٦٤ .

[2] . ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٣/ ١٦٦ .
[3] . كتاب سيبويه : ٣/ ١٣٠ .
[4] . تفسير الكشاف : ١/ ٢٨ .
[5] . سورة التوبة : ٨٠ .
[6] . ينظر : إرشاد العقل السليم : ٣٩/١ .
[7] . سورة ال عمران : ٨١ .
[8] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٧ / ١٠٣ .

اللام في إن واللام في الفعل كهذه التي في الفعل هنا))[1]، وتبيّن من هذا القول أن (ما) بمنزلة الذي أي بمعنى الذي فـ(ما) موصولة، ودلالة اللام الداخلة عليها متلقية القسم أو ما تسمى (موطئة للقسم)، وهذا يتضح عندما يقيس هذه اللام على اللام الداخلة على (إن) الشرطية في (لئن)، وان اللام الداخلة على الفعل (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) فهي لجواب القسم كقياس اللام الداخلة على الفعل في قولك: والله لئن فعلت لأفعلنّ، الذي يدقق في هذا القول يتضح له عقلية الخليل وسيبويه في كيفية الربط بين الأحكام النحوية والأقيسة اللغوية أي النصوص والأمثلة، كأنها نسيج واحد في الترابط .

ثم يعزز سيبويه بنصوص وأمثلة تقيس على أن اللام في (لما) متلقية للقسم، ومن ذلك : قوله إذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت ، وقول الشاعر[2] :

فأقسم أن لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشرّ مظلم

فذكر سيبويه أن (لو) بمنزلة اللام في (ما)[3] ، فهنا يحمل دلالة (لو) على دلالة اللام في (ما) المتلقية للقسم أي كأن (لو) متلقية للقسم أو على نية القسم، ويتضح من ذلك أن في الآية الكريمة السابقة وجود لامين فاللام الأولى المتصلة في (ما) فهي متلقية للقسم، واللام الأخرى المتصلة بالفعل (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) التي هي لجواب القسم، ومثّل سيبويه بآية أخرى تشبه هذه الآية بوجود لامين، في قوله تعالى: ((لَّمَن تَبِعَكَ مِنهم لأَملأَنّ))[4]، فاللام الداخلة على (مَن) الموصولة على (نية اليمين)[5]، واللام الداخلة على الفعل (لأَملأَنّ) فهي لجواب القسم.

بعد الذي عرضته فأين ما نسبه الرازي إلى سيبويه في كون (ما) متضمنة معنى الشرط ؟ فهذه جناية من الرازي بحق سيبويه، فعلى الرازي أن يكون أمينا في نقله للآراء .

ومما أوضحه الرازي مستفيدا من كتاب سيبويه في تركيب (لن) في قوله تعالى : ((فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))[6]، فذكر ثلاثة أقوال في تركيبها[7]: فالأول: أصلها لا أن، وهو قول الخليل . والثاني: أصلها لا، أبدلت ألفها نوناً، وهو قول الفراء، وثالثها : حرف نصب لتأكيد نفي المستقبل وهو قول سيبويه، وإحدى الروايتين عن الخليل .

ويتضح من هذا أن سيبويه ذهب إلى أن (لن) ليست مركبة من كلمتين بل هي حرف نصب دلالته لتأكيد نفي المستقبل، وزعم الرازي أن هذا الرأي هو أحد الروايتين عن الخليل، وهذه العبارة نقلها الرازي بتمامها من الزمخشريَ[8] في تفسيره لهذه الآية حتى الأقوال الثلاثة التي قيلت في (لن) ولم يشر إلى ذلك .

وقد بيّن سيبويه تركيب (لن) في باب (إعراب الأفعال المضارعة للأسماء)، إذ قال: ((فأما الخليل فزعم أنها لا أن؛ ولكنّهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا : ويلمّه يريدون : وَي لأمّه، وكما قالوا: يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلّا بمنزلة حرف واحد فإنما هي هل ولا . وأما غيره فزعم أنه ليس في لن زيادة وليست من كلمتين ؛ ولكنّها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة ، وأنها في حروف النصب بمنزلة لم في

---

(1) . كتاب سيبويه : ٨٠/٣ .
(2) . ينظر : المصدر نفسه : ٨١/٣ .
(3) . ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(4) . سورة الأعراف : ٨١ .
(5) . كتاب سيبويه : ٨١/٣ .
(6) . سورة البقرة : ٢٤ .
(7) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢ / ١١٢ .
(8) . ينظر : تفسير الكشاف : ٦١/١ .

حروف الجزم، وأنه ليس واحد من الحرفين زائداً. ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيدا فلن أضرب؛ لان هذا اسم والفعل صلة فكأنه قال : أما زيدا فلا الضربُ له .))[1] .

يتبين من هذا القول أمور عدة ، وهي في ما يأتي :

في هذا القول أوضح سيبويه رأيين في (لن) فالأول نسبه إلى شيخه الخليل مفاده أن (لن) مركبة من لا أن، فحذفت الهمزة من (أن) لكثرة استعمالها في الكلام، وحذفت الألف من (لا) لالتقاء الساكنين فصارت (لن) كنظير الحرف الواحد أي كأنها كلمة واحدة ، وقد صرح الخليل نفسه بذلك، إذ قال: ((أما لن فهي لا أنْ وصلت لكثرتها في الكلام ألا ترى أنها تُشبه في المعنى لا ؛ ولكنها أوكد تقول : لن يُكْرِمَك زيد معناه : كأنه يطمع في إكرامه فنفيت عنه، و وكدت النفي بلن فكانت أوكد من لا))[2]، يفهم من هذا أن (لن) مركبة،[2]وهي تشبه في المعنى (لا) غير أنها أكثر توكيدا في المعنى من حيث النفي، فـ(لن) من أدوات توكيد نفي الفعل المضارع، أي إن الخليل على إدراك أن هذا التركيب (لا+أن=لن) جعل حكما جديدا وظيفته توكيد نفي معنى الفعل .

أما الرأي الآخر الذي أوضحه سيبويه، ولم ينسبه إلى أحد وإنما اكتفى بعبارة: (وأما غيره فزعم)، فمفاده أن (لن) حرف بسيط لا زيادة فيها ولا مركبة كأنها كلمة واحدة متكونة من حرفين أصليين، وهي من أحرف النصب كـ(لم)المتكونة من حرفين وهي من أحرف الجزم .

اعترض سيبويه على رأي الخليل في تركيب (لن)، إذ قال : ((ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيدا فلن أضرب ؛ لان هذا اسم والفعل صلة فكأنه قال: أما زيدا فلا الضربُ له))[3]، كأن سيبويه يريد أن يوضح في[3] هذا أنه لا يجوز القول بتركيب (لن)، من خلال المثال الذي أورده ، ففي المثال تقدّم (زيدا) على (لن)، وهذا لا يجوز؛ لأنه ((في التقدير من صلة أن المحذوفة الهمزة، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها على وجه))[4], أي يمتنع جواز تقديم جملة الصِّلة من الفعل والاسم على الموصول الحرفي (أن)، كأن سيبويه حكم على (أن) المركبة مع (لا) كحكمها قبل التركيب .

وقد أوضح سيبويه دلالة (لن) بقوله:((لن أضربَ نفيٌ لقوله:سأضربُ))[5],أي إن دلالتها لنفي المستقبل.[5]

أما علماء العربية القدامى من بعد الخليل وسيبويه فانقسموا على قسمين فمنهم من اتبع رأي الخليل في (لن) وردّ رأي سيبويه[6]، ومنهم من رجّح رأي سيبويه وردّ رأي الخليل[7]، وهنا لا داعي إلى ذكر حجج الفريقين؛ لأن ذلك يخرجنا عن غرض البحث .

ومن التنويه إلى أن ما ذكره الزمخشري والرازي وغيرهما من المفسرين في أن رأي سيبويه هو أحد الروايتين عن الخليل لم أجده لا في كتاب العين ولا في كتاب سيبويه .

وقد اتبع مذهب سيبويه أبو حيّان الأندلسي في تفسيره هذه الآية، إذ قال:((لن:حرف نفي ثنائي الوضع بسيط))[8] .

ومن ما وقف عليه الرازي مستفيدا من قول سيبويه ، ففي قوله تعالى : ((أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا

---

[1] . كتاب سيبويه : ٣/ ٣ .
[2] . كتاب العين : ٣٥٠/٨ .

[2] . كتاب سيبويه : ٣/ ٣ .
[3] . سر صناعة الإعراب : ٣١٤ .
[4] . كتاب سيبويه : ١ / ١٣٥ .
[5] . ينظر : أسرار العربية ، لأبي البركات الانباري : ٢٨٩ .
[6] . ينظر : مغني اللبيب في كتب الاعاريب : ٢٩٨/١ .
[7] . تفسير البحر المحيط : ١/ ١٢٠

يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا))[1]، أوضح الرازي أن سيبويه بيّن أن (إذن) في عوامل الأفعال الداخلة على الفعل المضارع بمنزلة (أظن) في عوامل الأسماء، إي إن الظن إذا وقع في أول الكلام نصب لا غير، كقولك : أظن زيدا قائما، وإن وقع في الوسط جاز إلغاؤه وإعماله ، كقوله : زيد أظن قائم، وإن شئت قلت زيداً أظن قائماً ، وإن تأخر فالأحسن إلغاؤه، تقول زيد منطلق ظننت، وعلل الرازي سبب ذلك فذكر أن هذه الأفعال ضعيفة في العمل؛ لذا لا تؤثر في معمولاتها، فإذا تقدم دلّ التقديم في الذكر على شدة العناية فقوي على التأثير، وإذا تأخر دل على عدم العناية فتم إلغاؤها، وإن توسط فحينئذ لا يكون في محل العناية من كل الوجوه، ولا في محل الإهمال من كل الوجوه، بل كانت كالمتوسطة في هاتين الحالتين فيجوز الإعمال والإلغاء[2] .

أما سيبويه فقد أوضح هذا في باب (إذن)، إذ قال : ((اعلم أنّ إذن إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل أرى في الاسم إذا كانت مبتدأة. وذلك قولك: إذن أجيئك، و إذن آتيك. ومن ذلك أيضاً قولك: إذن والله أجيئك. والقسم ههنا بمنزلته في أرى إذا قلت: أرى والله زيداً فاعلاً. ولا تفصل بين شئ مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن، لأنّ إذن أشبهت أرى، فهي في الأفعال بمنزلة أرى في الأسماء وهي تلغى وتقدّم وتؤخّر، فلمّا تصرّفت هذا التصرّف اجتروا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين .))[3] .

فهنا يحمل الحرف (إذن) الذي يعمل النصب في الأفعال المضارعة بالفعل (أرى) وأخواتها الذي يعمل النصب في الأسماء أي الأفعال التي تنصب مفعولين كأن سيبويه يجعل الحرف (إذن) بمنزلة الفعل (أرى)، أو بعبارة أدق إذن نظير الفعل (أرى)، من وجوه :

الوجه الأول: الابتداء، من شروط عمل (إذن) أن تكون مبتدأة أي مصدرة لا يتقدم عليها الفعل الناصب، مثلما الفعل (أرى) من شروط عمله أن يكون مبتدأً أي مصدرا لا يتقدم عليه اسم سواء أ كان الاسم المنصوب الأول أم الثاني .

الوجه الثاني: النصب، فـ (إذن) حرف يعمل النصب في الأفعال مثلما الفعل (أرى) وأخواتها التي تنصب الأسماء .

الوجه الثالث: القسم، أجاز النحاة الفصل بين (إذن) والفعل بالقسم؛ لأنك إذا قدمت (إذن) كان الكلام معتمدا عليها وكان القسم لغوا، نحو: إذن والله أجيئك ؛ لأنك تريد إذن أجيئك والله، وقد ألمع سيبويه إلى هذا، إذ قال : ((ومن ذلك أيضا : والله إذن لا أفعل من قبل أفعل معتمد على اليمين وإذن لغوٌ. وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت إذن في أوّله، لأنّ اليمين ههنا الغالبة. ألا ترى أنّك تقول إذا كانت إذن مبتدأة: إذن والله لا أفعل، لأنّ الكلام على إذن ووالله لا يعمل شيئاً.

ولو قلت:والله إذن أفعل تريد أن تخبر أنّك فاعل لم يجز، كما لم يجز والله أذهب إذن إذا أخبرت أنك فاعل. فقبح هذا يدلّك على أنّ الكلام معتمد على اليمين))[4]،وهذا نظيره في الأفعال التي تنصّب مفعولين، نحو ما مثّل به سيبويه: أرى والله زيدا فاعلا ، فهنا الكلام معتمد على الفعل (أرى) كأن المعنى: أرى زيدا فاعلا والله .

الوجه الرابع: الإلغاء والإعمال، إذا تقدمت (إذن) عملت النصب في الأفعال، وإذا توسطت وتأخرت ألغي عملها مثلما الأفعال (أرى) وأخواتها، فإذا تقدمت على الأسماء عملت، وإذا تأخرت وتوسطت ألغي عملها النصب

---

[1] . سورة النساء : ٥٣ .
[2] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١٠ / ١٠٥ .
[3] . كتاب سيبويه : ٣/ ٩ .
[4] . المصدر نفسه : ١١/٣ .

في الأسماء، وسيبويه يربط إعمال (أرى) وأخواتها أو إلغاء إعمالها بنية المتكلم، فإذا كان شاكا في كلامه اعمل الفعل، فيقول : أرى زيدا ذاهبا، أما إذا غلب يقينه شكه أخّر الفعل (أرى)، وبذلك يضعف تأثيره في إضفاء معنى الشك؛ لذا يتوقف بناء جملة الشك وترتيب موضع الفعل (أرى) على نية المتكلم وإرادته[١] .

ومن التنويه إليه أن سيبويه استشهد بهذه الآية القرآنية التي وقف الرازي عندها في توضيح (إذن) التي ذكرتها سابقا، وهي قوله تعالى: ((فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا))[٢]، وكان محلّ شاهدها إلغاء عملّ (إذن)، إذ قال سيبويه: ((اعلم أن إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنها ملغاةٌ لا تنصب البتة كما لا تنصب أرى إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك : كان أرى زيدٌ ذاهبا ... ، فإذن لا تصل في ذا الموضع إلى أن تنصب كما لا تصل أرى هنا إلى أن تنصب ، فهذا تفسير الخليل .))[٣]، فهنا سيبويه يربط نية المتكلمّ بالحكم النحوي ففي الآية الفعل معتمد على النفي ؛ لذا لا تعمل (إذن) النصب، وهذا نظير الفعل (أرى) في قولك: كان أرى زيدٌ ذاهبا، فهنا الكلام ليس معناه الشك ، بل الإخبار؛ لذا لا تعمل (أرى) النصب في الأسماء. واتبع بعض المفسرين اقتفاء الرازي في ذكره توضيح سيبويه في المسألة[٤] .

وكذلك من ما وقف عنده الرازي في تفسير تركيب (لات) ذكرا رأي الخليل وسيبويه، في تفسير قوله تعالى: ((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ))[٥]، أوضح أنه في تحقيق الكلام في لفظة (لات) زعم الخليل وسيبويه أن (لات) هي (لا المشبهة بليس) زيدت عليها تاء التأنيث مثلما زيدت على ربّ وثمّ للتأكيد، وبسب هذه الزيادة حدثت لها أحكام جديدة، منها أنها لا تدخل إلا على الأحيان، ومنها أن لا يبرز إلا أحد معموليها، إما الاسم وإما الخبر ويمتنع بروزهما جميعاً، وذكر الأخفش أنها (لا النافية للجنس) زيدت عليها التاء، وخصت بنفي الأحيان منصوباً بها كأنك قلت ولات حين مناص لهم ويرتفع بالابتداء أي ولات حينُ مناصٍ كائن لهم[٦]، ومن الجدير بالإشارة هنا إلىّ أن الذي ذكره الرازي في تفسير هذه المسألة نقلها بنصها من الزمخشري[٧]، ولم يشر إلى ذلك .

وعلى وفق هذا فان (لات) مركبة من (لا المشبهة بليس) + (تاء التأنيث) على حسب ما ذكره الرازي عن الخليل وسيبويه ، أما عند الاخفش فتركيبها(لا النافية للجنس)+ (تاء التأنيث).

والذي يعنينا هنا رأي سيبويه، ففي الكتاب لا يصرح سيبويه بتركيب (لات) ، إنما الذي أوضحه المشابهة والمفارقة بين (لات) و(ليس)، إذ قال : ((شبهوا بها لات في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة لا تكون لات إلّا مع الحين، تضمر فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنّه مفعول به ، ولم تمكن تمكنها ولم تستعمل إلا مضمراً فيها، لأنها ليس كليس في المخاطبة والإخبار عن غائب، تقول لست، ولست، وليسوا، وعبد الله ليس ذاهباً، فتبني على المبتدأ وتضمر فيه، ولا يكون هذا في لات لا تقول: عبد الله لات منطلقاً، ولا قومك لاتوا منطلقين . ونظير لات في أنه لا يكون إلا مضمراً فيه: ليس ولا يكون في الاستثناء، إذا قلت أتوني ليس زيداً ولا يكون بشراً. وزعموا أن بعضهم قرأ: ((ولات حينُ مناصٍ))[٨] وهي قليلة، كما قال بعضهم فيْ قول سعد بن مالك القيسي:

مَن فرَّ عن نِيرانها فأنا ابنُ قيس لا بَراحُ

---

[١] . ينظر : كتاب سيبويه : ١/ ١٢٢-١٢٣ ، وسياق الحال في كتاب سيبويه ، د . اسعد خلف العوادي : ١٢٩-١٣٠

[٢] . سورة النساء :٥٣ .

[٣] . كتاب سيبويه : ١٠/٣ .

[٤] . ينظر : تفسير اللباب : ٢١٢/٣ .

[٥] . سورة ص : ٣ .

[٦] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٣٨ .

[٧] . ينظر : تفسير الكشاف : ٤/ ٤٩٩ .

[٨] . سورة ص : ٣ .

جعلها بمنزلة ليس، فهي بمنزلة لات في هذا الموضع في الرفع .))[1] ، والذي يتضح من خلال هذا النص أن (لات) حرف بسيط غير مركب ، بدليل عبارته الأخيرة على (لا) في البيت الشعري الذي ساقه فذكر أنها بمنزلة ليس، فهي بمنزلة (لات) في موضع الرفع، وعلى وفق هذا فليست (لات) أصلها (لا) ، والدليل الآخر أنها لو كان أصلها (لا) لتمكنت تمكنها واستعملت استعمالها .

والحق في أن الخليل يعد أول من تنبه على تركيبها، إذ قال: ((أما لات فإنها يُنْفَي بها كما ينفى بلا إلا أنها لا تقع إلا على الأزمان قال الله عزّ و جلّ: (ولات حين مناص) ولولا أن لات كتب في القرآن بالتاء لكان الوقوف عليها بالهاء لأنها هاء التأنيث أُنِّثَتْ بها لا وتزيد العرب في الآن وحين تاء فتقول تالآن وتحين مثل لات حين مناص وإنما هي لا حين مناص))[2] .

ونخلص من ذلك أن الذي يذكر تركيب (لات) فينسبه إلى الخليل وسيبويه ، وحقيقة أن هناك فرقا بين ما طرحه الخليل وسيبويه . أما المفسرون فمنهم من نسب التركيب (لات) إلى سيبويه[3] ، ومنهم من نسبه إلى الخليل وسيبويه[4]، وبعضهم لم ينسبه إلى أحد[5] ؛

المبحث الثاني: التفسير بالتقدير والحذف .

يرقى القرآن الكريم إلى أعلى درجات فنون البلاغة ، وباب الحذف باب ثرّ من أبواب البلاغة القرآنية ، فالبلاغيون تحدثوا عن فائدته وأثره في دلالة التركيب في مجال التقدير والتأويل ، والنحويون وزعوه على موضوعات وأبواب على وفق أصولهم في تركيب الجملة، والمفسرون تحدثوا عن مواضع الحذف في أسلوب القرآن، وحرصوا على بيان ما حذف من النظم، على وفق منطوق العربية التي نزل القرآن بلسانها، وقد وقف سيبويه في البيان وقفات متأنية؛ لأنه باب من أبواب شجاعة العربية فضلا عن أن ميدان علماء العربية في هذا الضرب من التفسير. وقد أفادت كتب التفسير من تقديرات سيبويه لتركيب الجملة القرآنية، فكثيرا ما نسبت إليه ما كان يقدّره من مواضع الحذف وتأويل الكلام . ويعد التفسير الكبير للفخر الرازي احد التفاسير التي أفادت من فكر سيبويه في هذا الميدان ، وسنوضح هنا هذا الأثر في هذا التفسير ، ومن ذلك :

اختلف المفسرون في تقدير قوله تعالى : ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))[6] ، في قوله تعالى : ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا))[7]، وقد وقف الرازي في تفسيره عّلى هاتين الآيتين وعرض أوجه الاختلاف، وهي[8]: فالأول: قول سيبويه والاخفشْ إن (والسارق والسارقة) ومثله (الزانية والزاني) مرفوعان بالابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أي حكمهما كذا، وكذلك التقدير: فيما فرض الله عليكم الزانية والزاني أي فاجلدوهما، وأشار الرازي إلى عيسى بن عمر قرأ قوله:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ بالنصب، ومثله(الزانية والزاني)، والاختيار عند سيبويه النصب في هذا .قال لأن قول القائل: زيداً فاضربه أحسن من قولك : زيد فاضربه، وأيضاً لا يجوز أن يكون (فاقطعوا)خبر المبتدأ؛ لأن خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء .

والقول الآخر: وهو قول الفراء: أن الرفع أولى من النصب ؛ لأن الألف واللام في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ومثله (الزانية والزاني) يقومان مقام (الذي) فصار التقدير: الذي سرق فاقطعوا يده ، وعلى هذا التقدير

---

(1) . كتاب سيبويه : ١/ ٧٤ .
(2) . كتاب العين : ٨ / ٣٦٩
(3) . ينظر : تفسير اللباب : ٥/ ٣٠٧ .
(4) . ينظر : تفسير الكشاف : ٤/ ٤٩٩ .
(5) . ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢/٢٥٠ .
(6) . سورة المائدة : ٣٨ .
(7) . سورة النور : ٢ .
(8) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب :١١/ ١٧٨ .

حسن إدخال حرف الفاء على الخبر؛ لأنه صار جزاء، وأيضاً النصب إنما يحسن إذا أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها ، فأما إذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى، وهذا القول اختاره الزجاج وهو المعتمد .

واختار الرازي قول الفراء بأدلة أوضحها في أن المراد من الآية الشرط والجزاء، وهذه الأدلة في ما يأتي[1]: فالأول: أن الله تعالى صرّح بذلك وهو قوله (جَزَاء بِمَا كَسَبَا) وهذا دليل على أن القطع شرع جزاء على فعل السرقة ، فوجب أن يعم الجزاء لعموم الشرط ، والثاني: أن السرقة جناية، والقطع عقوبة ، وربط العقوبة بالجناية مناسب، وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على أن الوصف علة لذلك الحكم، والثالث: أنا لو حملنا الآية على هذا الوجه كانت الآية مفيدة، ولو حملناها على سارق معين صارت مجملة غير مفيدة، فكان الأول أولى .

الذي يتضح من هذا أن الأدلة التي ساقها الرازي لترجيح رأي الفراء تنطبق فقط على قوله تعالى: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا))[2]، وعلى هذا الأساس يكون حكم الترجيح خاصا، وليس عاما .

وذهب الرازي إلى أن قول سيبويه ليس بشيء، ويدل عليه وجوه[3]: الأول: أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول f وعن جميع الأمة، وذلك باطل قطعاً، فإن قال لا أقول : إن القراءة بالرفع غير جائزة ولكني أقول : القراءة بالنصب أولى، فنقول: وهذا أيضاً رديء لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها عيسى بن عمر على قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام مردود . والثاني : أن القراءة بالنصب لو كانت أولى لوجب أن يكون في القراء من قرأ قوله تعالى : ((واللذين يأتيانها منكم))[4] بالنصب، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول .

الوجه الثالث : أنا إذا قلنا: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) مبتدأ، وخبره هو الذي نضمره ، وهو قولنا فيما يتلى عليكم، فحينئذٍ قد تمت هذه الجملة بمبتدئها وخبرها، فبأي شيء تتعلق الفاء في قوله: (فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا) فإن قال: الفاء تتعلق بالفعل الذي دلّ عليه قوله : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) يعني أنه إذا أتى بالسرقة فاقطعوا يديه فنقول: إذا احتجت في آخر الأمر إلى أن تقول : السارق والسارقة تقديره: من سرق، فاذكر هذا أولاً حتى لا تحتاج إلى الإضمار الذي ذكرته .

والرابع : أنا إذا اخترنا القراءة بالنصب لم يدل ذلك على كون السرقة علة لوجوب القطع، وإذا اخترنا القراءة بالرفع أفادت الآية هذا المعنى ، ثم هذا المعنى متأكد بقوله (جَزَاء بِمَا كَسَبَا) فثبت أن القراءة بالرفع أولى.

الخامس:أن سيبويه قال : هم يقدمون الأهم فالأهم، والذي هم بشأنه أعنى ، فالقراءة بالرفع تقتضي تقديم ذكر كونه سارقاً على ذكر وجوب القطع، وهذا يقتضي أن يكون أكبر العناية مصروفاً إلى شرح ما يتلعق بحال السارق من حيث إنه سارق، وأما القراءة بالنصب فإنها تقتضي أن تكون العناية ببيان القطع أتم من العناية بكونه سارقاً، ومعلوم أنه ليس كذلك،فإن المقصود في هذه الآية بيان تقبيح السرقة والمبالغة في الزجر عنها، فثبت أن القراءة بالرفع هي المتعينة قطعاً .

وإذا أردنا أن نردّ هذه الوجوه، فمن الحق أن نرجع إلى الكتاب كي يتضح لنا تفسير سيبويه لهذه المسألة ، إذ بيّن سيبويه هذا في باب الأمر والنهي، إذ قال: ((وأما قوله عز وجل: ((الزانية والزاني فاجلدُوا كلّ واحدٍ مِنهما

---

[1] . ينظر : المصدر نفسه : ١١/ ١٧٨ .
[2] . سورة المائدة : ٣٨ .
[3] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١١ / ١٧٩ .
[4] . سورة النساء : ١٦ .

مائةَ جلدةٍ))[1]، وقوله تعالى:((والسّارقُ والسّارقةُ فاقطعُوا أيديهما))[2] ، فإن هذا لم يُبنَ على الفعل، ولكنّه جاء على مثل قوله تعالى: ((مَثلُ الجَنّةِ التي وُعِدَ المُتّقون))[3]. ثم قال بعد:((فِيها أنهارٌ مِن ماءٍ))[4]، فيها كذا وكذا. فإنما وُضِعَ المثل للحديث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث، فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه . والله تعالى أعلم.

وكذلك ((الزانية والزاني))، كأنه لما قال جل ثناؤه: ((سُورةٌ أنزلناها وَفَرَضناها))[5] ، قال: في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض. ثم قال: فاجلدوا، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفعُ ، كما قال: وقائلةٍ: خولانُ، فانكح فتاتهم

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر. وكذلك : ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ))، كأنه قال: و فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم . فإنما دخلت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث.))[6] .

يمكننا أن نستشف من خلال قراءتنا لهذا النّص ما يأتي :

أ–أوضح سيبويه أن (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)، و(الزانية والزاني) لم يبنيا على الفعل الذي بعدهما (فاقطعوا) و(اجلدوا)، لو بنيا على الفعل الذي قبلهما لكانت العناية على بـ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) و(الزانية والزاني) لا على حكمهما فضلا على أن الحكم النحوي يتغير من الرفع إلى النصب ، وعلى وفق نظرة سيبويه جعل العناية بحكم هذا التشريع المحرم .

ب–حمل سيبويه (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)، و(الزانية والزاني) على قوله تعالى:((مَثلُ الجَنّةِ التي وُعِدَ المُتّقون))[7]؛ لأن المثل وضع للحديث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث ، فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة، فهو محمول على هذا الإضمار، أي إن (السارقة والسارقة)، و(الزانية والزاني) محمولات على الإضمار يفسره الذي قبلهما .

ج–ربط سيبويه (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)، و(الزانية والزاني) على ما قبلهما من الآيات لأجل تقدير المبني عليه جاعلهما من الفرائض ، والمقصود بها الشرائع بدليل ما قبلهما من الآيات فـ (الزانية والزاني) قبلها قوله تعالى:((سُورةٌ أنزلناها وَفَرَضناها))[8]، فالتقدير: في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في الفرائض، و(السارق والسارقة) قبلها قوله تعالى: ((إنّما جزاء الذّين يُحَاربون الله ورسولَه))[9]، فالتقدير: و فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم. وهناك دليل آخر على صحة هذا الكلام هو أن هاتين الآيتين من السور المدنية، وهما سورتا النور والمائدة .

د–تصور سيبويه كأن هذه الأسماء جاءت بعد قصص وأحاديث ، وهذا تصور لمفسر مبدع .

هـ–قدّر المحذوف في ضوء المعني السياقي للآية وما تربطه من علاقات في ما قبلها، وحقيقة أن الحذف احد عناصر الاتساق، وهو احد معايير علم اللغة النص، فهذا التقدير يمثل تجليات هذا العلم .

و–قدّم الشواهد القرآنية في هذه المسألة على البيت الشعري، وهذا يدل على عنايته بالقرآن الكريم.

---

[1] . سورة النور : ٢ .
[2] . سورة المائدة : ٣٨ .
[3] . سورة محمد : ١٥ .
[4] . سورة محمد : ١٥ .
[5] . سورة النور : ١ .
[6] . كتاب سيبويه : ١/ ١٤١-١٤٢ .
[7] . سورة محمد : ١٥ .
[8] . سورة النور : ١ .
[9] . سورة المائدة : ٣٣.

وأوضح سيبويه وجها آخر للحكم النحوي، إذ قال : ((وقد قرأ أناس: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)) و((الزانية والزاني))، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة. ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع)) .

لعل الذي يتأمل في هذا القول يجد أن سيبويه لم يفاضل أيا من القراءتين، ولم يقطع فيهما حكما أي (جيدة ، أو رديئة)، وإنما اكتفى بعبارة بعد ذكر قراءة وجه النصب ((هو في العربية على ما ذكرت لك من القوة؛ ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع))، وأرجح أن سيبويه قصد هنا التركيب النحوي لوجه النصب على الاشتغال، وهذا الوجه في كلام العرب كثير، نحو قولك : زيدا فاضربه، لا المعنى الدلالي؛ لأن في بداية هذا الباب، قال : ((والأمر والنهي يُختار فيهما النصب في الاسم الذي يبنى عليه الفعل ويبنى على الفعل كما أختير ذلك في باب الاستفهام؛ لأن الأمر والنهي إنما هما للفعل كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولى وكان الأصل فيهما أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم فهكذا الأمر والنهي لأنهما لا يقعان إلا بالفعل مظهرا أو مضمرا))[1]. وأما قوله فأبت العامة إلا الرفع ، والمقصود بالعامة هنا عامة القراء وجلّهم. ولما كان معظم القراء على الرفع ؛ لذا تأوله سيبويه على وجه يصحح هذه القراءة .

أما وجوه الرازي في طعن مذهب سيبويه فقد ردّها أبو حيان الأندلسي، إذ ذكر أن الرازي تجاسر على سيبويه في ما ذكره ويدل على فساد وجوهه في ما يأتي[2] :

فالوجه الأول : إن سيبويه لم يطعن على قراءة الرفع، بل وجهها التوجيه المذكور، وذكر أنّ هذه المسألة ليست من باب الاشتغال المبني على جواز الابتداء فيه، وكون جملة الأمر خبره، أو لم ينصب الاسم، إذ لو كانت منه لكان النصب أوجه كما كان في زيداً أضربه على ما تقرر في كلام العرب، والدليل على هذا أن جمهور القراء عدلوا إلى الرفع دليل على أنهم لم يجعلوا الرفع فيه على الابتداء المخبر عنه بفعل الأمر؛ لأنه لا يجوز ذلك لأجل الفاء. فقول سيبويه : أبت العامة إلا الرفع تقوية لتخريجه ، وتوهين للنصب على الاشتغال مع وجود الفاء، لأن النصب على الاشتغال المرجح على الابتداء في مثل هذا التركيب لا يجوزا إلا إذا جاز أن يكون مبتدأ مخبراً عنه بالفعل الذي يفسر العامل في الاشتغال، وهنا لا يجوز ذلك لأجل الفاء الداخلة على الخبر، ويعزز هذا قول سيبويه: وقد يحسن ويستقيم: عبد الله فاضربه، إذا كان مبنياً على مبتدأ مضمر أو مظهر، فأما في المظهر فقولك: هذا زيد فاضربه، وإن شئت لم تظهر هذا ويعمل عمله إذا كان مظهراً وذلك قولك : الهلال والله فانظر إليه ، فكأنك قلت: هذا الهلال ثم جئت بالأمر .

الوجوه الثاني: أوضح أبو حيّان الأندلسي أن سيبويه قدّر المحذوف هو: ومن ما فرض عليكم السارق والسارقة، والمعنى: حكم السارق والسارقة، لأنها آية جاءت بعد ذكر جزاء المحاربين وأحكامهم، فناسب تقدير سيبويه، وجيء بالفاء رابطة الجملة الثانية بالأولى، والثانية جاءت موضحة للحكم المبهم فيما قبل ذلك. فهنا الفاء رابطة بين الجملتين .

والوجه الثالث: ذكر أبو حيّان الأندلسي أن الفخر الرازي قال: إذا اخترنا القراءة بالنصب، لم تدل على أنّ السرقة علة لوجوب القطع. وإذا اخترنا القراءة بالرفع أفادت الآية هذا المعنى، ثم إنّ هذا المعنى متأكد بقوله: جزاء بما كسبا ، فثبت أن القراءة بالرفع أولى. فردّ أبو حيّان هذا قائلا: إن هذا عجيب من هذا الرجل، يزعم أنّ النصب لا يشعر بالعلة الموجبة للقطع ويفيدها الرفع ، وهل هذا إلا من التعليل بالوصف المترتب عليه الحكم؟ فلا فرق في ذلك بين الرفع والنصب لو قلت : السارق ليقطع، أو اقطع السارق، لم يكن بينهما فرق من حيث

---

[1] . كتاب سيبويه : ١ / ١٣٧ .

[2] ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤/ ٤١٦-٤٢٤ .

التعليل. وكذلك الزاني ليجلد ، أو اجلد الزاني ، ثم قوله : إن هذا المعنى متأكد بقوله : جزاء بما كسباً، والنصب أيضاً يحسن أن يؤكد بمثل هذا ، لو قلت: اقطع اللص جزاء بما كسب صح .

والوجه الرابع: ذكر أبو حيّان الأندلسي أن الفخر الرازي أوضح أن سيبويه قال: وهم يقدمون الأهم فالأهم. والذي هم ببيانه أعني: فالقراءة بالرفع تقتضي ذكر كونه سارقاً على ذكر وجوب القطع ، وهذا يقتضي أن يكون أكثر العناية مصروفاً إلى شرح ما يتعلق بحال السارق من حيث أنه سارق، وأمّا القراءة بالنصب فإنها تقتضي أن تكون العناية ببيان القطع أتم من العناية بكونه سارقاً. فردّ أبو حيان هذا فأوضح أن سيبويه ذكر أنهم كانوا يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعني هو ما اختلفت فيه نسبة الإسناد كالفاعل والمفعول ، بدليل قول سيبويه: ((فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول:(ضرب عبد الله زيداً) ، وذلك قولك: ضرب زيداً عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربي جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه لهم أهم، وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[1]، وعلى وفق هذا فالرازي حرّف كلام سيبويه وأخذه حيث لا يتصور اختلاف نسبه وهو المبتدأ والخبر، فإنه ليس فيه إلا نسبة واحدة بخلاف الفاعل والمفعول، لأن المخاطب قد يكون له غرض في ذكر من صدر منه الضرب فيقدم الفاعل، أو في ذكر من حل به الضرب فيقدم المفعول؛ لأن نسبة الضرب مختلفة بالنظر إليهما. وأما الآية فهي من باب ما النسبة فيه لا تختلف، إنما هي الحكم على السارق بقطع يده .

أما الاخفش فقد اخذ قول سيبويه في تفسيره قوله تعالى: ((الزانية والزاني فاجلدُوا كلّ واحدٍ مِنهما مائةَ جلدةٍ))[2] ، إذ قال: ((ليس في قوله (فاجلدوا) خبر مبتدأ؛ لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء ، لو قلت عبد الله فينطلق، لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمر الذي فسّرت لك من قوله : (ومما نقصّ عليكم)، كما تقول: الهلال فانظر إليه ، كأنك قلت : هذا الهلال فانظر إليه فاضمر الاسم))[3] .

ونظير هذه الآيات قوله تعالى: ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار))[4]، وقف الرازي عندها فأوضح الاختلاف في إعراب (مثل الجنة) ، فذكر أنها على أقوال: فالأول : قول سيبويه: (مثل الجنة) مبتدأ وخبره محذوف والتقدير: فيما قصصنا عليكم مثل الجنة . والثاني: قول الزجاج: مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا . والثالث: مثل الجنة مبتدأ وخبره تجري من تحتها الأنهار، كما تقول صفة زيد اسم . والرابع: الخبر هو قوله: (أكلها دائم) لأنه الخارج عن العادة كأنه قال: (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار) مثلما تعلمون من حال جناتكم إلا أن هذه أكلها دائم .

ويتبين من هذا أن سيبويه حمل هذه الآية على مذهبه في تفسير قوله تعالى :((والسّارقُ والسّارقةُ فاقطعُوا أيديهما))[5]، فقال: ((فإنما وُضِعَ المثل للحدْيث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث ، فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة، فهو محمول على هذا الإضمار))[6]، وعلى وفق هذا أن قوله: (مثلُ) مبتدأ ، خبره مضمر يفسره ما قبله، أي : مما يقصّ عليكم، وجملة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار) تفسيريه للمثل .

---

[1] . كتاب سيبويه : ١/ ٥٦ .
[2] . سورة النور : ٢ .
[3] . ينظر : معاني القرآن ، للاخفش : ١ /
[4] . سورة محمد : ١٥ .
[5] . سورة المائدة : ٣٨ .
[6] . كتاب سيبويه : ١/ ١٤١ .

وكذلك نظير هذه الآيات من ما وقف عندها الرازي، قوله تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ))[1]، فبيّن الاختلاف في رفع قوله :(مَثَلُ الذين) وهي على وجوه في ما يأتي[2] : فالأول: قال سيبويه: التقدير: وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا ، أو مثل الذين كفروا فيما يتلى عليكم، وقوله: (كَرَمَادٍ) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم فقيل : أعمالهم كرماد. الثاني: قال الفراء: التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد فحذف المضاف اعتماداً على ذكره بعد المضاف إليه وهو قوله:(أعمالهم). الثالث : أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد ، كقولك صفة زيد عرضه مصون، وماله مبذول. الرابع : أن تكون أعمالهم بدلاً من قوله : (مَّثَلُ الذين كَفَرُواْ)، فالتقدير: مثل أعمالهم وقوله : (كَرَمَادٍ) هو الخبر . الخامس: أن يكون المثل صلة وتقديره : الذين كفروا أعمالهم .

بناء على قول سيبويه فـ(مثل) في محل رفع ابتداء ، والمبني عليه محذوف تقديره : فيما يتلى عليكم ، وجملة (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ) تفسيرية للمثل .

ومن ما أوضحه الرازي مستفيدا من تقدير سيبويه للمحذوف في قوله تعالى : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ))[3]، ذكر أن أبا علي الفارسي أوضّح أنه من فتح (أن) فهي على قياس قول سيبويه أنه حملها على قوله : (فاتبعوه)، فالتقدير لأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، وهذا كقوله تعالى : ((وَإِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدة))[4]، والتقدير لأن هذه أمتكم ومثله قوله: ((وَأَنَّ المساجد لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ الله أَحَداً))[5] ، فالمعنى ولأن المساجد لله .

وقد ألمع سيبويه إلى هذا في باب (آخر من أبواب أن)، إذ قال: ((سألت الخليل عن قوله جلّ ذكره : ((إن هذه أمتكم أمّةَ واحدةً وأنا ربّكم فاعبدون))[6]، فقال: إنما هو على حذف اللاّم كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمّةً واحدة ... ، وقال نظيرها : ((لإيلاف قُريشٍ))[7]؛ لأنّه إنما هو: لذلك (فليعبدُوا)[8]، فإن حذفت اللام من أن فهو نصب كما أنّك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبا هذا قول الخليل ... ، وقال سبحانه وتعالى : ((فدعا ربّه أني مغلوبٌ فانتصر))[9]، وقال : ((ولقد أرسلْنا نُوحا إلى قومه إنّي نذيرٌ مّبينٌ))[10]، إنما أراد بأنّي مغلوب، وبأني لكم نذير مبين؛ ولكنه حذف الباء، وقال أيضا : ((وأنّ المساجِدَ لله فلا تدعوا مَعَ الله أحدا))[11] بمنزلة:((إن هذه أمتُكم أمّةً واحدةً))، ولأن هذه أمتكم فاتقون، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا))[12] .

يتبين من هذا أن فتح همزة (أن) حملت على معنى (لأني – بأني)، أي بحذف حرف الجرّ؛ غير أن محلها يبقى على النصب لا على تأويل محل الجرّ ، بدليل حذف اللام أو الباء فيبقى المحل على النصب، وهذا ما يسمى باب الحمل على توهم في كلام العرب، وأما ما جاء منه في القرآن الكريم فإنه يحمل على المعنى لا على التوهم ؛ وذلك على سبيل التأدّب . وعلى وفق هذا فهذه النصوص القرآنية التي أوردها سيبويه حملت على معنى حذف اللام أو الباء .

---

(1) . سورة إبراهيم : ١٨ .
(2) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١٩ / ٣٩ .
(3) . سورة الأنعام : ١٥٣ .
(4) . سورة المؤمنين :٥٢ .
(5) . سورة الجن : ١٨ .
(6) . سورة الأنبياء : ٩٢ .
(7) . سورة قريش : ١ .
(8) سورة القمر : ١٠ .
(9) . سورة هود : ٢٥ .

(10) . سورة الجن : ١٨ .
(11) . كتاب سيبويه : ٣/ ٩٥-٩٦.

ومن ما وقف الرازي عنده ذاكرا تقدير سيبويه في توجيه الحالة الإعرابية، في قوله تعالى: ((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ))[1]، فأوضح الرازي أن (مالك الملك) نصب على قولين[2] : فالأول: قول سيبويه أنه منصوب على النداء، نظير قوله تعالى : ((قُلِ اللهم فَاطِرَ السموات والأرض))[3]، ولا يجوز أن يكون صفة لقولّه (اللهم)؛ لأن قولنا (اللهم) مجموع الاسم والحرف، وهذا المجموع لا يمكن وصفه ، والقول الآخر: هو قول المبرد والزجاج أن(مالك) وصف للمنادى المفرد، لأن هذا الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا) ولا يمتنع الصفة مع الميم، كما لا يمتنع مع الياء .

وقد بيّن سيبويه هذا عند بيانه تركيب (اللهم) ، إذ قال :((وإذا ألحقتَ الميم (يعني اللهم) لم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك: يا هناهْ. وأما قوله عزّ وجلّ:((اللهمّ فَاطرَ السّمواتِ والأرضِ))[4] فعلى يا، فقد صرّفوا هذا الاسم عُلى وجوه لكثرته في كلامهم، ولأن له حالاً ليست لغيره.))[5] .

ويتضح من هذا القول أن الميم في أخر بكلمة (اللهم) التي هي بدل عن يا حرف النداء الذي يقع في أول الكلمة فكأنها بمنزلة يا في أول الكلمة، وإذا وصفت كلمة (اللهم) فأصبحت الميم كأنها صوت يلحق أخر الكلمة، ولا يحذف حرف النداء يا ، كقولك : يا هَناهْ .

والذي يستشعر من كلام سيبويه أن الميم التي هي في أخر كلمة (اللهم) المبدلة من حرف النداء ياء في أول الكلمة ليست بقوة يا النداء وتمكنها؛ لذا لا يمكن وصف الاسم الذي بعدها، وإنما يقدّر على تقدير حرف النداء (يا)، والدليل الأخر على أن الميم ليست بقوة يا النداء وتمكنها هو أنه قد يجتمع يا النداء مع تركيب (اللهم)، فتقول: يا اللهم، وعلى وفق نصب(مالك الملك) بتقدير حرف النداء (يا)،وبهذا يرد قول المبرد والزجاج .

وكذلك من ما أوضحه الرازي في تقدير المحذوف عند سيبويه، في قوله تعالى: ((أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))[6]، فذكر اختلاف النحويين في نصب (حقا)، وهي على وجوه: الأول: قول سيبويه إنه مصدر مؤكد لفعل محذوف يدل عليه الكلام، والتقدير: وإن الذي فعلوه كان حقاً صدقاً ، والثاني: قول الفراء: التقدير: أخبركم بذلك حقاً، أي إخباراً حقاً، ونظيره قوله : ((أُوْلَئِكَ هُمُ الكافرون حَقّاً))[7]، والثالث: قول الزجاج . التقدير: أولئك هم المؤمنون أحق ذلك حقاً .

والذي يتضح من هذه الوجوه ما يأتي: فمذهب سيبويه أن (حقا) مصدر مؤكد لنفسه لمضمون جملة قبله عامله مضمر يفسره الكلام الذي قبله فالتقدير: وإن الذي فعلوه كان حقا صدقا، ومعنى المصدر المؤكد لنفسه هو أن الجملة الذي قبله لا تحتمل غيره، ومذهب الفراء أن (حقا) نائب عن المصدر المحذوف يدل عليه الكلام ، فالتقدير: أخبركم إخبارا حقا، ومذهب الزجاج أن (حقا) مصدر مؤكد لغيره لمضمون جملة قبله عامله مضمر من لفظه، فالتقدير: أحق ذلك حقا . ومعنى المصدر المؤكد لغيره هو أن الجملة التي قبله تحتمل غيره، فيحتمل المؤمن الذي آمن بالله ورسله وكتبه واليوم الأخر، ويحتمل المؤمن: قوله تعالى:((إنما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))[8] .

---

[1] . سورة ال عمران : ٢٦ .
[2] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٧ / ٤٣ .
[3] . سورة الزمر : ٤٦ .
[4] . سورة الزمر : ٤٦ .
[5] . كتاب سيبويه : ٢ / ١٤٠ .

[6] . سورة الأنفال : ٤ .
[7] . سورة النساء : ١٥١ .
[8] . سورة الأنفال : ٢-٤ .

ومن ما بيّنه الرازي في تقدير المحذوف عند سيبويه قوله تعالى :((وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ))[1] ، وفي قوله تعالى :((وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً))[2]، وفي قوله تعالى :((فَمَن يُؤْمِن[3] بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ))[3]، ذكر الرازي أن سيبويه أوضح أن في هذه الآيات إضماراً مقدراً، والتقدير: ومن عاد فهو ينتقم الله منه، ومن كفر فأنا أمتعه ، ومن يؤمن بربه فهو لا يخاف، وبالجملة فلا بدّ من إضمار مبتدأ يصير ذلك الفعل خبراً عنه ، وألمع الرازي أن الفعل يصير بنفسه جزاء، فلا حاجة إلى إدخال حرف الجزاء عليه فيصير إدخال حرف الفاء على الفعل لغواً، أما إذا أضمرنا المبتدأ احتجنا إلى إدخال حرف الفاء عليه ليرتبط بالشرط فلا تصير الفاء لغواً[4] .

وقد أوضح سيبويه هذا في باب (الجزاء)،إذ قال:((إن تأتني فأكرمُك ، أي فأنا أكرمُك، فلا بُدّ من رفع (فأكرمُك) إذا سكت عليه؛ لأنه جواب وإنما ارتفع لأنه مبني على المبتدأ، ومثل قوله عزّ وجلّ:((وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ))[1]، ومثله:((وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً))[2]، ومثله:((فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَآفُ بخسا ولا رهقا))[3].))[4]

يتبين من هذا القول أنه قدّر الإضمار في حالة رفع الفعل يحسن السكوت عليه أي إن الفعل ومعموله يكون جملة مفيدة، فإذا وقع هذا الفعل في حالة الجزاء احتيج إلى مبني عليه وهو المبتدأ؛ لذا قدّر المحذوف (المبتدأ)، ورُبِط الجزاء بالشرط عن طريق الفاء، وعلى وفق هذا نظر سيبويه إلى تركيب الجملة وما تحتاج إليه من روابط؛ من اجل إكمال المعنى، لا النظرة الشكلية اعني بها أن المحذوف يقدر؛ لأن الفاء الاقترانية تدخل على الجملة الاسمية .

وأرجح أن الرازي كان واهما بما ألمع إليه؛ بسبب أنه لم يفرق بين الفعل المضارع المجزوم وهو الجزاء والفعل المضارع المرفوع الذي يحسن السكوت عليه أي جملة تامة المعنى وقع عليه الجزاء فهو بحاجة إلى المبني عليه كي يستقيم المعنى؛ لذا اقترنت الفاء، فضلا على أن الفاء لا يمكن أن تكون لغوا لا بدّ لها من دلالة.

المبحث الثالث: التفسير بالإعراب النحوي :

أفاد الرازي من توجيهات سيبويه في إعراب بعض الكلمات، ومن ذلك : قوله تعالى((صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ))[1]، ذكر الرازي الاختلاف في نصْب (صبغة الله)، وهو في ما يأتي: القول الأول: أنه بدل من ملة وتفسير لها،والثاني: اتبعوا صبغة الله أي : كأن هذا التقدير منصوب على الإغراء، وهذا على تقدير فعل مضمر، والثالث :قول سيبويه إنه مصدر مؤكد فينتصب عن قوله :((أَمَنَّا بِاللَّهِ))[2]

وأشار الرازي إلى ترجيح الزمخشري قول سيبويه بدليل أن قوله تعالى: ((وَنَحْنُ لَهُ عابدون))[3] معطوف على قوله :((آمنا بالله))، وهذا الدليل يرد قول من يزعم أن صبغة الله بدل من ملة إبراهيم أو نصب على الإغراء؛ لما فيه من فك النظم، وأطلق على ما ذكره سيبويه هذا القول ما قالت حذام[4] .وكذلك من ما ذكره الرازي مستفيدا من توجيه سيبويه في إعراب بعض الكلمات ، في قوله تعالى : ((فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ

---

(1) . سورة المائدة : ٩٥ .
(2) . سورة البقرة : ١٢٦ .
(3) . سورة الجن : ١٣ .
(4) . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١٥/ ٩٨ .

(1) . سورة المائدة : ٩٥ .
(2) . سورة البقرة : ١٢٦ .
(3) . سورة الجن : ١٣ .
(4) . كتاب سيبويه : ٥٢/٣ .
(1) . سورة البقرة : ١٣٨ .
(2) . سورة البقرة : ١٣٦ .
(3) . سورة البقرة : ١٣٨ .
(4) ينظر : مفاتيح الغيب : ٧٩/٤ ، وينظر : تفسير الكشاف :

أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا))[1]، أوضح الرازي وجهين في إعراب (فئتين)، فالأول[2]: أن (فئتين) منصوب على الحال: كقولك: ما لك قائما، أي ما لك في حال القيام، وهذا قول سيبويه، والآخر: أنه منصوب على خبر صار المحذوفة، والتقدير: ما لكم صرتم في المنافقين فئتين، وهو استفهام على سبيل الإنكار، أي لِمَ تختلفون في كفرهم مع أن دلائل كفرهم ونفاقهم ظاهرة جلية، فليس لكم أن تختلفوا فيه بل يجب أن تقطعوا بكفرهم . وعلى هذا فسيبويه في هذا القول لا يجنح إلى التقدير، بل أعرب (فئتين) حالا .

المبحث الرابع: تفسير آيات قرآنية مشكلة :

أفاد الرازي من علم سيبويه في تفسير بعض الآيات القرآنية المشكلة ، ومن ذلك قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))[3]، أوضح الرازي أنه لِمَ قيل : ((كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)) مع أنه الآن كذلك ، فذكر قولين[4]: فالأول: قول الخليل هو أن الخبر عن الله بهذه الألفاظ كالخبر بالحال والاستقبال ، لأنه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان، والقول الأخر: قول سيبويه هو أن القوم لما شاهدوا علماً وحكمة وفضلا وإحساناً تعجبوا ، فقيل لهم: إن الله كان كذلك، ولم يزل موصوفا بهذه الصفات .

وكذلك أفاد الرازي من قاعدة سيبويه التي مفادها (أنهم يقدمون الأهم والذي هم بشأنه أعنى) ، في توضيح كثير من الآيات القرآنية، ومن ذلك : قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ))[5] ، فذكر الرازي ما الفرق بين قوله : ((لا تتخدوا من دونكم بطانة))، وبين قوله ((لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مّن دُونِكُمْ))؟ ، فأوضح أن سيبويه ذكر أنهم يقدمون الأهم والذي هم بشأنه أعنى ، وعلى هذا أنه ليس المقصود اتخاذ البطانة إنما المقصود أن يتخذ منهم بطانة فكان قوله: ((لا تتخذوا من دونكم بطانة)) أقوى في إفادة المقصود. وكذلك قوله تعالى : ((وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ))[6]، فذكر الرازي ما الفائدة في التقديم في قوله تعالى:((وَجَعَلُواْ للَّهِ شُرَكَاء الجن)) ، وقوله : ((وجعلوا الجن شركاء لله))؟، فأوضح قول سيبويه في إنهم يقدمون الأهم الذي هم بشأنه أعنى، فالفائدة في هذا التقديم استعظام أن يتخذ لله شريك سواء كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك . فهذا هو السبب في تقديم اسم الله على الشركاء .

ومن ما وقف عنده الرازي موضحا تفسير سيبويه لقوله تعالى: ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))[7]، ألمح الرازي إلى أن سيبويه أوضح أن معنى (وقل سلامٌ) المتاركة[8]، ونظيره قوله تعالى:((سلام عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِي))[9]، وقوله تعالى:((سلام عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الجاهلين))[10] .

الخاتمة :

تناول البحث أثر سيبويه في تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، واتبع البحث سبلا متعددة في معالجته، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمال بعضها في ما يأتي :

1. أوضح البحث أن سيبويه مفسر لغوي وفني .

---

[1] . سورة النساء : ٨٨ .
[2] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ١١/ ٢٩ .
[3] . سورة النساء : ١١ .
[4] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٩ / ١٥٧ .
[5] . سورة ال عمران : ١١٨ .
[6] . سورة الأنعام : ١٠٠ .

[7] . سورة الزخرف : ٨٩ .
[8] . ينظر : تفسير مفاتيح الغيب : ٢٨ / ٩٨ .
[9] . سورة مريم : ٤٧ .
[10] . سورة القصص : ٥٥ .

2.صحح البحث نسبة الآراء إلى قائليها، فهناك آراء نسبت إلى سيبويه ولم يذكرها ، وهناك آراء نسبت إلى الخليل، والخليل لم يذكرها .

3.تم معالجة البحث داخل المدونة القديمة .

4.بيّن البحث منهج الرازي العقلي في تفسير المسائل اللغوية، وكيفية إفادته من آراء سيبويه .

5.أوضح البحث عقلية سيبويه في التحليل التفسيري، وهذا ليس بمستغرب؛ لأنه استسقى كثيرا من أصوله في علوم العربية من القراءات المتعددة للقرآن الكريم .

6. رجّح البحث أن هناك ما يسمى بمصطلح التفسير المقامي؛ بسبب أوجه الاحتمالية الكبيرة في لغة القرآن، وهذا ما أوضحه سيبويه في معالجته لتفسير اللغة القرآنية

7.أوضح البحث أن الرازي سطا كثيرا منعلى آراء الزمخشري، ولم يشر إلى ذلك .

8.كثيرا ما نقلت آراء سيبويه في هذا التفسير عن طريق الزجاج (ت٣١١هـ).

9.عدم ميول الرازي إلى مدرسة البصرة فكان يعارض سيبويه في بعض المواضع، او يقدم على رأيه من هو ابعد منه في الرأي .

((روافد البحث))

- **القرآن الكريم** .
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد العماديّ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ٢٠٠٠م .
- أسرار العربية، لأبي البركات الانباري، تح : فخر صالح قداره، دار الجيل – بيروت ، ط١ ١٩٩٥م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله البيضاوي،مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع،بيروت (د.ت) .
- البحر المحيط، لأثير الدين أبي حيان الأندلسي، مؤسسة دار إحياء التراث، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- التعريفات، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ٢٠٠٠م .
- تفسير اللباب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت .
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تح: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١ ١٤٢٠-٢٠٠٠م .
- الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله محمد القرطبي،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،مصر ط١،(د.ت) .
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تح : د . خر الدين قباوة ، أ . محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤١٣/١٩٩٢م .
- الدلالة الزمنية لفعل الأمر، د . فاضل صالح السامرائي، في ضمن كتاب (بحوث في اللغة والأدب)، مطبعة الفيصل، الكويت ، ط١ ١٤٠٨هـ -١٩٨٧ م .
- ديوان الراعي النميري، تح : راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت – لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨٠ .

- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، واحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
- سياق الحال في كتاب سيبويه (دراسة في النحو والدلالة)، د. اسعد خلف العوادي، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تح : احمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ٢٠٠٨ م .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد – العراق ، ط١ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .
- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون،دار التاريخ ،بيروت– لبنان .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة – مصر ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية الغرناطي، تح : احمد الملاح، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر، ١٩٩٢م .
- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح : صفوان داودي، دار النشر / دار القلم – دمشق ، ط١ ١٩٩٢م .
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفرّاء، تح : محمد على النجار، عبد الفتاح شلبي، احمد يوسف نجاتي، مط دار الكتب المصرية ج١، مطابع سهل العرب ج٢،مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب ج٣،القاهرة– مصر .
- معاني القرآن ، للأخفش الأوسط، تح : د . فائز فارس، مؤسسة الرسالة، الكويت ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران .
- النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهير للنشر والتوزيع، ليبيا ، ط٣، ١٩٩٠م .